



أمور لا تصح حول الموت

المحاضرات

محاضرة في الأردن - عمان

2021-08-30

عمان

الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

الإكثار من ذكر الموت



كل حي سيموت

و بعد أحبابنا الكرام؛ حديثي اليوم عن أكثر موضوع واقعي، إنسان واقعي، وهناك شخص مقصول عن الواقع. فالاليوم الحديث واقعي جداً، بعض الناس يتحرجون منه، إنه أشد حدثاً واقعية، كلنا نشتراك فيه، كل إنسان ولد، كل حي سيموت، كلنا نشتراك بالحدث، هذا الحدث الواقعى المهم، لكن نتحاشى ذكره كثيراً في البيوت، الناس تعودت أن تخاف من ذكر هذا الموضوع، مع أنه أشد حدث واقعي نشتراك به جميعاً، ولا نعرف موعده، فيجب أن يكون له نصيب من حديثنا بشكل مستمر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك فقال: "أكثروا ذكر هارم اللذات" هارم: أي قاطع، يهزمهـا: أي يقطعها، أو هادم: يهدـمها، وهو مشتـت الجماعات، ومفرق الأحباب، فهو حدث سيحصل، أنكره الإنسان أم لم يذكره، رضـيهـا أم لم يرضـيهـا، فهو واقعـ، الغـنيـ والـفـقـيرـ، والـغـفـيرـ والـصـعـيفـ، والأـمـيرـ والـخـفـيرـ، كلـ النـاسـ، صـغـيرـ، كـبـيرـ، دونـ أيـ استـثنـاءـ.

فکر مغلوطة تتعلق بالموت:

لكن أريد أن أتحدث عن الموضوع بطريقة مختلفة عن الطريقة التقليدية نوعاً ما، أريد أن أتحدث عن أربع فکر مغلوطة تتعلق بهذا الحدث المهم، أربع فکر هي خطأ لكن الناس تعودوا عليها، عوام الناس وليس الأخوة أمثالكم، لكن من أجل التعلم، أتمن تعلمون ذلك، لكن عوام الناس لا ينتبهون إلى هذه الفکر الأربع المغلوطة حول الموت.

1 - الموت هو النهاية:



الموت هو نقطة على طريق الفكرة الأولى التي من غير أن ننتبه لها نقولها، أن الموت هو النهاية، الحي له نهاية ويموت، أولاً: الموت ليس هو النهاية، الموت هو نقطة على طريق، وبعدها مازال هناك طريق طويل، وهو أبداً ليس له نهاية، فالموت هو نقطة في بداية الطريق وليس نهاية، أبداً، بالعكس هو بداية لحياة أخرى قد تكون إن شاء الله أجمل بكثير، وأحلى بكثير من الحياة التي نعيشها، هذه النقطة الأولى.

لذلك الموت هو انتقال من حياة إلى أخرى بصيغة مختلفة، بطريقة مختلفة، غير الحياة التي ألقاها، عبر بوابة، هذه البوابة تسمى البرزخ، نحن في الحياة الدنيا، ويوجد بربخ بوابة عبور إلى حياة أخرى متعددة إلى الأبد تسمى: الحياة الآخرة، فنحن منذ أن خلقنا كنا في العدم وانتقلنا إلى الحياة الدنيا، ثم هناك الموت، البرزخ، الحياة الآخرة إلى ما لا نهاية، فالإنسان لم يخلق ليقتنى، بمعنى الفناء المطلق، فالموت هو فناء الجسد في لحظة معينة لكن الحياة مستمرة.

تماماً كمثل كنت أسمعه: إنسان ذهب إلى بلد غريب ليدرس، الدراسة في الغربة صعبة لا سيما إذا كان الأب غير مقدر مادياً، أي أن ابن سيعتمد على نفسه، فلا بد من أن يدرس في النهار، ويعمل في الليل، ينام ساعتين أو ثلاثاً في اليوم، ويعمل في المطاعم في غسل الصحون من أجل أن يؤمن أقساط الدراسة، فيمضي خمس سنوات من عمره صعبة جداً، بغاية الصعوبة، ثم يحصل على الشهادة العليا فبعد ذلك يذهب وقد أحزر هذه الشهادة بأنه سيعود الآن إلى بلده وزير صحة فرضاً، مع بيت في أهم مكان في العاصمة، وشاليه على البحر، ومع دخل كبير جداً لما أحزره من هذه الشهادة، الآن هو سيخرج من هذا البلد، وضع رجله في الطائرة، وتترك وراءه كل الآلام، وبدأ رحلة مختلفة من نوع جديد فيها كل التكرييم، هذا هو الموت بالنسبة للمؤمن، انتهت الآلام وبدأت الرحلة الجديدة المختلفة الجميلة جداً.

دعكم مما أنكره أحياناً على بعض خطباء المساجد، أو بعض الدعاة، والوعاظ في أنهم دائماً يصورون الموت على أنه حالة مخيفة جداً، لا أبداً، الخوف هو للإنسان الشارد البعيد عن الله، والموت مصيبة، فقد أنهى الاستمتاع المؤقت في الحياة، وجاءت لحظة الحساب، أما الموت فهو تحفة المؤمن، وعرض المؤمن، وجنة المؤمن، لأنه ينتقل إلى حياة أجمل، وينتقل إلى صحبة أجمل، هناك الحياة الحق، لذلك يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِخَاتَمِي (24)

[سورة الفجر]

هناك الحياة وليس هنا، فهو لم يقدم لحياته التي هي الحياة الآخرة التي سيحياتها.

فالنقطة الأولى: أن من يقول إن الموت هو النهاية، يقول له: الموت ليس هو النهاية، الموت هو نقطة على خط متصل طويلاً ممتد إلى الأبد، والموت نقطة في هذا الخط، وهي لحظة سور عظيمة جداً للمؤمن، ولحظة لم قد يستمر إلى الأبد، وقد يستمر إلى وقت طويلاً بالنسبة لغير المؤمن.

التعريف الشرعي للموت:

التعريف الشرعي للموت: مفارقة الروح للبدن، التعريف الطبيعي: الأطباء مختلفون بين أنه موت الدماغ، أو موت القلب، وحتى روابط العالم الإسلامي اختلفت في تحديد الموت الحقيقي هل هو موت الدماغ أم القلب، لكن اتفقوا لو أن إنساناً - وهي حكم فقهى على الهاشميين - مات دماغه بشكل كامل كلي، وما زال هناك بعض الحركات الإلإرادية أو ما زال القلب يশد فتجوز رفع أحجهة الإعراض عنه، وتترك الأمر إلى الله عز وجل، هذا حكم فقهى أصدره مجمع الفقه الإسلامي لأن بقاءه على أحجهة الإعراض هو محاولة لإنقاذ القلب بينما مع أن الإنسان قد توفي بشكل كامل، فيجتمع الأطباء ويقررون إزاله المنفعة، أو جهاز الإعراض، وتترك الأمر لله تعالى، فإن مات مات، لكن طيباً ما زالوا مختلفين، هل هو موت الدماغ أم موت القلب، توقف القلب أم موت الدماغ حتى يحكم أنه توفي، ويعطى شهادة وفاة.

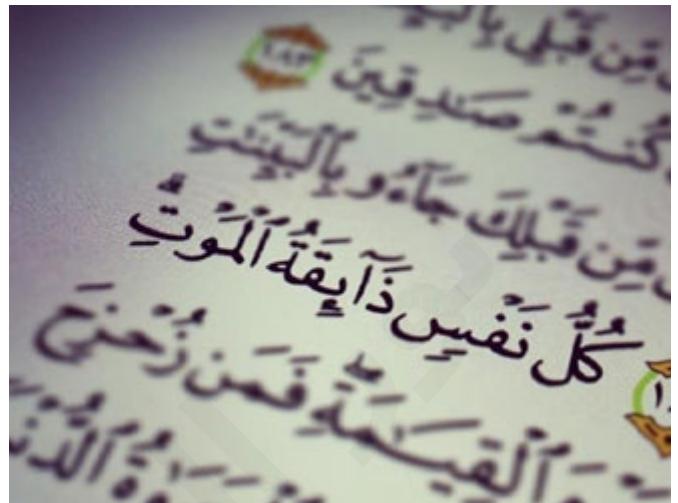
أما شرعاً: فهو خروج الروح من البدن، والروح أنها الأخوة الكرام من أمر الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيَسْأَلُوكَ عَنِ الرُّوحِ فُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِينُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85)

[سورة الإسراء]

نحن لا نستطيع أن نفهه حتى اليوم طيباً ولا اجتماعياً ما الذي يحدث تحديداً، ما هي الروح؟ كيف تدب في الجسم؟ فيصبح كلية تعمل، وكيداً يقوم بالآلاف الوظائف، وعيناً تبصر، وأعضاء تتحرك، ومشاعر، وكذا، ثم تنزع الروح فيصبح الجسم جنة هامدة، وتذهب الروح إلى بارئها، وتبعها البصر، ثم تصعد إلى الله، وتبدأ رحلة العييم للمؤمن، ونسأل الله السلام رحلة العذاب لغير المؤمن، فهو مفارقة الروح للبدن.



النفس لا تموت

نحن نسمع مصطلحات يقولون: الروح، والنفس، والجسم أو البدن، على اختلاف بين الجسم والبدن، أن البدن متى يسمى بدأً أو حسماً، أي الهيكل، الشيء الذي نراه يعيننا هو الجسد، فعندها روح، ونفس، وجسد، بعض العلماء أو جسد، بعض العلماء أو نفسها، لكنها تسمى نفسها، إن الروح هي النفس نفسها، لكنها تسمى نفسها قبل الخروج، وعندما تخرج تسمى روحًا، تكون نفسها ثم يصبح اسمها الروح، والبعض قال: لا، النفس شيء، والروح شيء، لأن هناك حديتاً عن النفس والروح، إذا أحضرنا حاسوبًا، الجسم هو ما تراه بعينك، الكيبورد، والماوس، والشاشة، والأجهزة الداخلية، هذا الجسم، النفس هي المعالج الأساسي الذي يحوّل المعلومات والذواكر، إلى آخره، والروح هي القابس الكهربائي، الكهرباء، إذا سحبت الروح يصبح الجسم جنة هامدة، والنفس تذهب إلى خالقها جل جلاله، فالنفس لا تموت، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
<كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ > وَإِنَّمَا تُؤْمَنُ أُجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحْزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخَلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَنَاجَةُ الْغُرُورِ (185)

[سورة آل عمران]

تدوّقه عند لحظة انفصال الروح عن البدن لكنها تبقى، فإذاً أن تتعذر نسأل الله السلام إلى يوم الحساب، ثم بعد الحساب تخلد إما في جنة يدوم نعيمها، أو في نار لا ينفد عذابها نسأل الله السلام.

على كل حال؛ الذي كنا نريد أن نقوله، أو الفكرة المغلولة التي يتحدث بها الناس عن الموت أن الموت نهاية، الموت ليس نهاية، الموت بداية لحياة أخرى مختلفة، جميلة جداً، رائعة جداً للمؤمنين، وغير ذلك لغير المؤمنين، نسأل الله السلام.

2 - الموت مخيف:



الانبعاث عن أساس المرض مطلوب

الفكرة الثانية المغلولة الناس يقولون: الموت مخيف، عندما كنا صغاراً إذا حصل موت عند الجيران وأراد الطفل أن يخرج إلى الشرفة، يقوم الأهل بإدخاله حتى لا يرى هذه المصيبة الكبيرة، لا تدع الولد يرى الميت، لا يتعلّمون مع الموت على أنه حدث عادي، المفروض أن نعلم الطفل أن الموت عادي جداً، وهو نقطة كما قلنا أي نهاية الحياة الدنيا، وبداية الحياة الآخرة بهذا الشكل، بصورون الموت على أنه حشر مخيف، بأيام كورونا، طبعاً الاحتراز ورعاة النفس واجب عظيم جداً، كلنا مسؤولون عن ذلك لأن ربنا عز وجل أمر بحفظ النفوس، فالقيقة من العدو، والانبعاث عن أساس المرض كله مطلوب، لكن يبلغ جداً جداً بقصبة الموت على أنه شيء يتطلع، أي مخيف جداً، مثلاً يقولون لإنسان كبير في السن: لا تذهب إلى المسجد، وهو حانة كلها معلقة بصلة الفخر في المسجد، والموت بالنسبة له أقل شيء، أقل من ترك المسجد في الصلاة فرضاً، ضمن المخاطر على الصحة مطلوب جداً، لكن التهويل بحقيقة الموت وعلى أنه شيء مخيف، وصاعق، ومدمر، ونهائية، ولا نعرف ماذا سيحصل بعد ذلك، هذا أمر ليس شرعاً، النبي صلى الله عليه وسلم ما تعامل بذلك الطريقة مع الموت.

الصحابة الكرام كانوا في أسعد لحظات حياتهم وهم يقابلون وجه ربهم:

ساعطيكم بعض النماذج الطيبة، سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه، مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما حضرته الوفاة، يقول له ابنته: واحزناه، واكرهاه على أبيه أي الفراق صعب، واحزناه، فيقول بلال رضي الله عنه: بل قولي: واطرهاه، مطروب سيدنا بلال، بل واطرهاه، غداً نلقى الأحبة، محمداً وحزبه، فكان في أسعد لحظات حياته وهو على فراش الموت.

هناك كتاب كتب قبله في الثانية اسمه: عظماء على فراش الموت، يشارك كل العظام على فراش الموت أنهم كانوا في أسعد لحظات حياتهم في لحظة لقاء ربهم.

عمر بن عبد العزيز، خاتم الخلفاء الراشدين رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: أحلاسوبي، أحلاسوبي، فقال: أبا الذي عندي فهو تفضيري، أمرتني فقصرت، ونهيتك فعصيت، يخاطب ربه حَلْ جَلَّاهُ، ولكن لا إله إلا الله، ثم نظر ورفع رأسه إلى السماء فقالوا: ما ترى؟ قال: لا رأيت إنساناً ولا جنّاً، لكنه كان يرى مخلوقات حملة جداً، ثم تلا قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَلْكَ الدَّارُ الْأَجْرُهُ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُمْتَقِنِينَ (83)

[سورة القصص]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلِ إِنَّمَا أَتَا بَشَرًا مِنْكُمْ يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَالًا
صَالِحًا وَلَا سُبْطًا بِعَادَةً رَبَّهُ أَخْدَأَ (110)

[سورة الكهف]

الحكمة من تسمية الموت بال المصيبة:

إذاً أيها الكرام؛ من يقول: الموت مخف، نقول له: الصواب أن تقول: الموت مصيبة، الله تعالى قال في القرآن الكريم:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةً بِيَكُمْ إِذَا حَصَرَ أَخْدُوكُمُ الْمُؤْتَدِ حِينَ الْوُصِيَّةِ اثْنَانِ دَوَا عَذْلَ مِنْكُمْ أَوْ أَخْرَانِ مِنْ عَبْرِكُمْ إِنَّ اللَّهَ ضَرِيْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَاصَابُكُمْ مُصِيَّةُ الْمَوْتِ يَعْسُوْنَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمُانِ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنْ سِمَّ لَ

[سورة المائدة]

سماها مصيبة، فيها فراق أحباب، فيها انتقال من عالم إلى عالم، والمصيبة سمت مصيبة لأنها تصيب الهدف، تأتي في الوقت المناسب الذي يريد الله، وفي القدر المناسب، وينزل الله من الصبر على قدر ما ينزل من المصائب، حُلْ جَلَّهُ، ويعين العبد على المصائب.

أيها الكرام؛ سماها الله مصيبة لكن ليست كل مصيبة مخيفة بهذا الذي يصور لنا على أن الموت خوف أبداً، هذه النقطة الثانية.

3 - الموت انتقال إلى المجهول:



الموت انتقال من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة

الفكرة المغلوطة الثالثة التي يتحدث فيها الناس، يقول لك: الموت انتقال إلى المجهول، لا أعرف إلى أين أنا ذاهب، لا، هذا الكلام غير صحيح، نحن في الدنيا عندنا أحياناً مجهولات، هل هنا أحدي يعرف ماذا سيحدث معه غداً؟ ولا بعد ساعة، ولا بعد دقيقة، هذا الغيب، نحن محكمون بالغيب، بعد الموت واضح جداً، لأن الله تعالى أعطاك ماذا سيحدث بالتفصيل على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وفي قرآننا أولى، ورسم لك الخطبة، وأعطاك الأسئلة، أي أسئلة الامتحان ميسرة بشكلي نظامي، مطبوعة، مختومة، خذ هذه الأسئلة سيسألكونك إياها، هنا تجاويمهم، هو ما أخفى عليك شيء جل جلاله، لماذا يقول الإنسان: أنا ذاهب إلى المجهول؟ لا، أبداً، هذا العيد عن الله ذاهب إلى المجهول، لأنه سيذهب من كل شيء إلى لا شيء، الموت بالنسبة له انتقال من كل شيء إلى لا شيء، أما المؤمن فهو ذاهب من أشياء قليلة محدودة إلى كل شيء، لأن السلف كانوا يقولون: إن المؤمن ينتقل من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة بالموت كما ينتقل الجنين من ضيق البطن إلى سعة الدنيا، تصور الجنين يكون في رحم أمه بمساحة سنتيمترات مربعة، ثم ينتقل إلى سعة الدنيا، كيف يكون؟ بالطريقة نفسها ينتقل المؤمن من ضيق الدنيا، الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فيتناقل من الضيق إلى السعة فهي ليست ذهاباً إلى المجهول أبداً، هي ذهاب إلى المعلوم، لكن هذا المعلوم هو معلوم بالخبر الصادق الذي تحدثنا عنه في اللقاء السابق، معلوم ليس بالحس والمشاهدة وإنما بالخبر الصادق، ونحن نصدق ما جاءنا عن الله تعالى، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وكأننا نرى الأمر بأعيننا.

على الإنسان أن يتلقى خبر الله وكأنه يراه:

لذلك يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّمَّا كَفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)

[سورة الفيل]

هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ما الذي فعله الله أصحاب الفيل؟ هو ولد في عام الفيل، ما رأى، لماذا لم يقبل له: ألم تسمع؟ لأن خير الله يعني أن يتلقاه كأنك تراه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْأَمْ تَرْ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بَعَادِ (٦)

[سورة الفجر]

عاد قوم قدِيمون جداً، لكن قال له: (أَلَمْ تَرَ)، في آية أخرى يقول تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَللَّهُمَّ أَنْتَ هُنْدُنَّ لَنَا فَلَا يَسْتَعْجِلُنَا

سورة النحل

(أَتَى)، أي جاء وانتهى، (**فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ**) لِمَ يَأْتِ، لَا تُسْتَعْجِلُوهُ، لِكُنْ عِنْدَهَا يَكُونُ الْأَمْرُ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنْ إِتَانَهُ وَاقِعٌ لَا مَحَالٌ، فَيَعْبُرُ اللَّهُ عَنْهُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي، أَتَى وَانْتَهَى، وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ، لَكِنْ (**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ**) تُشَبِّهُ - نِسَالُ اللَّهِ السَّلَامَةَ - إِنْسَانٌ يَقُولُ مَرْكِبَتِهِ فِي نَزْوَلٍ مُنْهَرِجٍ جَدًا، وَنَهَايَتِهِ مُؤْلَمَةً، وَفَقَدَ الْقَدْرَةَ عَلَى التَّحْكُمَ بِالسَّيَارَةِ، لَا يَوْجِدُ زِيَّتَ فِرَامَ، مَاذَا يَقُولُ لِمَنْ بِحُوَارَهُ؟ انتَهَيَا، مَتَّنَا، يَوْجِدُ مَعَكَ دَفِيقَتَانِ ثُمَّ تَقْرَرُ، يَقُولُ: انتَهَيَا، لَا يَقُولُ: سَنَتَهَيَا، لَأَنَّ الْأَمْرَ انتَهَى، لَمْ يَعْدُ هُنَّكَ أَيْ مَحَالٌ حَتَّى يَتَكَلَّمَ بِهِ بِالْمُسْتَقْبَلِ، يَتَكَلَّمُ بِهِ بِصِيغَةِ الْمَاضِي.

رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: (**أَتَى أَمْرُ اللَّهِ**) مَا دَامَ سَيَّاْتِي فَقَدْ أَتَى، اعْتَبَرَهُ جَاءَ وَانْتَهَى، لَذِكْرٌ نَحْنُ مُعْلَمُ لِدِينِا مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، مِنْ لَحْظَةِ مُفَارِقَةِ الرُّوحِ لِلْبَدْنِ بِشَكْلٍ وَاضْعَافَ جَدًا مِنْ خَلَالِ الْخَيْرِ الصَّادِقِ الَّذِي هُوَ أَصْدَقُ عِنْدَنَا مِنْ رَؤْيَاِ الْعَيْنِ.

منازل الآخرة:

ماذا هناك؟ مثلاً بشكل سريع، أولاً: القبر، القبر أول منازل الآخرة، القبر كما قال صلى الله عليه وسلم:

{ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: كان عثمان بن عفان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فيقال له: قد تذكر الجنة والنار فلا تبكي

وتبكي من هذا؟ فيقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن القبر أول منازل

الآخرة/>, فإن نجا منه فيما بعده أشد منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما رأيت منظراً

إلا والقبر أفعى منه }

[أخرجه الترمذى والحاكم]



مرحلة القبر فيها عذاب وفيها نعيم

بدأت منازل الآخرة، بعد القبر يوجد فتنة القبر، مكان يسألنك عن قضايا التوحيد والعقيدة، ليس عن السلوك، عن المطلقات، موحد؟ تشهد لله عز وجل؟ تشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة؟ تؤمن بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم؟ انتهى هنا، هذه فتنة القبر انتهت هنا، فتنة الملائكة، أو فتنة الملائكة يرى الملائكة، إذا كان من أهل الصلاح ملائكة يبصرون الوجه، وإذا كان من أهل الفساد - نسأل الله السلام - ملائكة سود الوجه، هذه مرحلة القبر، فيها عذاب وفها نعيم، اليوم يوجد موضة إنكار عذاب القبر يحبونها على الفيس بوك، لماذا؟ لا أعرف، أنا صدقًا لا أعرف لماذا يحبون أن ينكروا عذاب القبر، طبعًا لا أحد ينكر نعيم القبر، لكن لا أحد يتكلّم عن ذلك، لأن النعيم حلو، يوجد نعيم ويوجد عذاب، وأيضاً يوجد غلط من بعض الدعاة بتكلّمون عن عذاب القبر ولا يتكلّمون عن نعيم القبر، القبر روضة من رياض الجنة، يمد له في قبره مد بصره، يرى مقعده في الجنة فيه، يزيد أن يقوم إلى مقعده، يقال له: اسكن، الآن تتمتع بالانتظار، بانتظار هذا اليوم العظيم، يوم دخول للجنة، والكافر يرى مقعده من النار، فالمسألة نعيم وعذاب، وهو ثابت في الكتاب والسنة، والنبي صلى الله عليه وسلم ما كان يترك الاستعاذه من عذاب القبر، قبل السلام في كل صلاة يقول:

{ عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ' كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ وَأَعُوْذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحِيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ>, اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ

مِنَ الْمَأْتِمِ وَالْمَعْرَمِ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَنْتَ مَا تَسْعَيْدُ مِنَ الْمَقْرَمِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَّبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ {

[أخرجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي]

يستعيذ من أربعة أشياء، ولما مرت على قبرين، قال:

{ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: قال : ' مَرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم على قبرين، فقال: أَمَا إِنَّهُمَا لِيَعْذَبَانِ، وَمَا يَعْذَبَانِ فِي كَبِير>, ثم قال: بلى، أَمَّا أحدهما: فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر: فكان لا يستتر من بوله، قال: فدعا بعسيب رطْبَ فَسَقَهُ باثنين، ثم غرس على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، قم قال: لعله أن يُخْفَفَ عنهمَا مَا لَمْ يَبْيَسَا }

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذى والنمسائى]

سألته السيدة عائشة عن عذاب القبر فقال:

{ عن عائشة رضي الله عنها: أن يهوديَّة دخلت عليها، فذكرت عذاب القبر فقالت لها: أعادك الله من عذاب القبر، قالت عائشة: فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر؟ فقال : نعم، عذابُ القبر حَقٌّ>, قالت: فمارأيُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلَّى صلاة إلا تعوَّذ من عذاب القبر }

[أخرجه البخاري ومسلم والنمسائي]

صلى الله عليه وسلم، فهناك عذاب وهناك نعيم في القبر، ودائماً الأحاديث تصف النعيم للمؤمن، والعذاب لغير المؤمن، فهنا الآن متازل الآخرة، بعد ذلك يكون البعض من القبور، أي هذه حياة البرزخ قبل البعث من القبور حياة جميلة جداً بانتظارك، ما حياة البرزخ؟ شخص محكوم بالإعدام نسأل الله السلامة، أو دعوه في السجن، كل يوم يحدث شيء ي يريدون أن يطلبوا سجينًا، أن يدخلوا طعاماً، أن يعطوا تعليمات، يضعون المفتاح الحديدي بباب الحديد ويفتحون فيهبط قلبه، يظن أنهم قد جاؤوا لاقتياده إلى جهنم المشينة، يقولون: اليوم فلان من أجل المراجعة، عنده زيارة، فيسكن، أغلق الباب، وكلما وضعوا المفتاح في الباب ترتعد فرائصه هذا عذاب القبر، أي هو في انتظار - والعياذ بالله - مقعد من النار وبالمقابل إنسان يريد أن يدخل على ملك عظيم، وقد أعد له ما أعد.

{ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل:أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصالِحِينَ> ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلبِ بشَرٍ }

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذى]



انتظار النعيم نعيم

مهماً له، والطعام، والشراب، والجلسه الجميله، والأنهار، وكذا، هو جالس بقاعة الانتظار، مكيفة، وفيها شاشة كبيرة يرى ماذا أعد له، وينظر هكذا، وكلما قالوا يقول: هيا، الثاني، يعيش بحيم لأنه ينتظر الجحيم، والمؤمن يعيش بعيم لأنه ينتظر النعيم، فانتظار النعيم نعيم، وانتظار الجحيم حريم نسأل الله السلامة، فيبعد حياة البرزخ يكون البعض من القبور بعد البعث من القبور يكون الذهاب إلى أرض المحتشـر، والوقوف في هذا الموقف المهيب، والشمس تدنو من رؤوس الخلاقـق، ثم يكون الحوض المورود، حوض النبي صلى الله عليه وسلم، ويشرب منه من أمنه كل من لم يبدل، ولم يغير، وإنما ثبت على الحق، وعلى العبادة، والطاعة، وعلى سنته النبي صلى الله عليه وسلم فيشربون منه، من هذا الحوض المورود، ثم يرفع لكلنبي حوض فتشترب منه أمته، سيدنا عيسى، وسيدنا موسى، بعد حوض محمد صلى الله عليه وسلم، ثم تكون الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم، وهي بدء الحساب للخلافـق، كلنبي ينهيـب هذه الشفاعة، لكن محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لجميع الخلاـقـق لأن يبدأ الحساب بعد الوقوف في أرض المحشر، ثم يكون العرض عرض الأعمال، كلإنسان تعرض عليه أعماله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَذَا كِتَابًا يُنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ
إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْعِي مَا كُنْنَا نَعْمَلُونَ (29)

[سورة الحاثة]

يرى أعماله أمامه بلحظة، يرى كل الدنيا، بما فيها من خير ومن شر، هذا يسمى: العرض، عرض الأعمال، وبعد العرض يكون الحساب، وبعد الحساب تتطاير الصحف، فمنهم من يأخذ صحفته بيمنيه، ومنهم من يأخذ صحفته بشماله، أعادنا الله وإياكم منهم، ثم يكون بعد ذلك حساب من نوع آخر لقطع المحاججة، أي بعد تطاير الصحف، والأحد، هناك ثبيت للحساب، كما ورد في الصحيح، وبعد ذلك يكون الميزان، فتوزن الأعمال، وبعد الوزن ينقسم الناس إلى أزواج.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَخْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجُهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22)

[سورة الصافات]

الأزواج هنا بمعنى كل على شاكلته، وهناك زمرة - نسأل الله السلامـ - الزناة، وزمرة الطغاة، وزمرة القتلة والمجرمين، وهناك زمرة المصلحين، وزمرة طلاب العلم، وطلاب الخير، وزمرة الطائعين، وزمرة المحسنين، وزمرة المحبتين، المحبين؛ أي الخاضعين لمنهج الله وهكذا طوائف وأزواج، وبعد ذلك يعبرون الصراط، ويقول صلى الله عليه وسلم: "اللهم سلم، اللهم سلم" ، يبدأ هو ويقول: اللهم سلم، اللهم سلم، فمنهم من يعبر الصراط بسرعة، ومنهم من يتلاؤ، ومنهم من ينزل في النار والعياد بالله تعالى، ثم بعد ذلك يكون الاتجاه فيما يسمى بالقطنرة، في عرضة من عرضات الجنـة، أي ساحة، قنطرة، هؤلاء استحقوا الجنة لكن ما زال بينهم مطالمـ، هذا استحقـ الجنة، وذلك استحقـ الجنة، لكن هناك مظلمة بسيطة بين الطرفين، لم ينتفعـ بهاـ، لكن ينتفعـ بهاـ تصفيـة كلـ الحسابـاتـ لأنـهـ عـدـلـ جـلالـهـ، فتسوـيـ الحسابـاتـ فيـ هـذـهـ القـنـطـرـةـ، ثمـ بـعـدـ ذـلـكـ يـدـخـلـ أـهـلـ الجـنـةـ الجـنـةـ فأـهـدـمـ أـهـدـمـ بـعـنـرـلـهـ كـانـ يـعـرـفـهـ فـيـ الدـنـيـاـ، وـيـدـخـلـ أـهـلـ النـارـ النـارـ، وـيـسـاقـونـ إـلـيـهاـ وـالـعيـادـ بالـلـهـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسِيقَ الَّذِينَ أَنْقَوْنَا رَبَّهُمْ إِلَى الْحَنَّةِ رُمَراًحَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفِيهِنَّ أَبْوَابُهَا وَقَالَ آهُمْ

خَرَّبَتْهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَيْبُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73)

[سورة الزمر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمْ رُمَراًحَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفِيهِنَّ أَبْوَابُهَا وَقَالَ آهُمْ خَرَّبَهَا أَلَمْ

يَأْنِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَنْلَوْنَ عَلَيْكُمْ آيَاتٍ رَزِّكُمْ وَبَذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمَكُمْ هَذَا قَالُوا يَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَدَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71)

[سورة الزمر]

إذاً الموت ليس انتقالاً إلى المجهول، بل إلى المعلوم، هل يوجد أكثر من هذا علم؟ فقط عناوين، الأحاديث بالصفحات، أقرؤوها، فالآمور معلومة واضحة، المؤمن يعرفها لكن من الذي ينتقل إلى المجهول؟ الذي لم يقرأ، ولم يطلب العلم، ولا يعرف شيئاً من هذا والعياد بالله يجلس في القبر، يقول: من ربك؟ فيقول: لا أعرف، فتصرب ضرراً شديداً، هو قصر كل الأمور كانت واضحة وهو لم يسع في المعرفة، هذا ينتقل إلى المجهول، أما المؤمن فينتقل إلى المعلوم، ينتقل من المعم إلى المعم إلى الكدح والتعب إلى الراحة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَارِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَّا فَمَلَأَيْهِ (6)

ينتقل من صيق الدنيا إلى سعة الآخرة، فنحن لسنا إلى مجهول كما يصور البعض، يقول لك: الموت إلى المجهول، لا أبداً.

4 - ذكر الموت مثبط ومحبط:



ذكر الموت محفز

الفكرة الرابعة والأخيرة، وهي فكرة غير صحيحة بتكلم فيها البعض: ذكر الموت **مثبط**، ومحبط، يعني أنت أنها الشيخ لم تجد موضوعاً تتكلم فيه إلا عن الموت، تكلم لنا عن الحياة، ومصانع السيارات، والدنيا، وكذا، كي تتشجع وتعمل، لا يكفي أنها أمّة مقهورة وفوق ذلك كلّه موت، فوق الموت ضغطة قبر، ياشيخ، تكلم لنا عن الحياة، سرنا بالحياة، لا نريد أن تتكلم لنا عن الموت، ذكر الموت ليس **مثبطاً**، ولا **محبطاً**، ذكر الموت محفز، ومسرع الخطا إلى الله، نحن عندما نتحدث عن الموت يجب أن نخرج اليوم جميعاً بروح مختلفة، بتسوية الحسابات السابقة، بالاندفاع إلى أعمال صالحة جديدة، بعمارة الدنيا بطريقة مختلفة، بتوبة صالحة، نحن لن نثبط، ولن نحبط، ذكر الموت ليس حركة سلبية، هو حركة إيجابية مطلقة.

سأقول لك مثلاً: أنت سافرت إلى أوروبا مثلاً بـلـدـكـهـاـ، سافرت، السفر يوم الخميس، أنت سافرت السبت، سبت، أحد، اثنين، يوم الثلاثاء افترست ساعـةـ الرـحـيلـ تـذـكـرـتـ، أـرـيدـ أنـ أـرـجـعـ، الأـرـبـاعـ وـالـخـمـيسـ يـكـونـ نـشـاطـكـ أـكـبـرـ بـكـثـيرـ تـرـيدـ أنـ تـتـمـمـ أـعـراـضـكـ، لـمـ تـعـتـمـ تـامـ لـأـنـ الرـحـيلـ قـدـ اـفـتـرـبـ، فـهـلـ ذـكـرـ سـاعـةـ الرـحـيلـ أـجـبـطـكـ أـمـ حـرـكـ؟ـ حـرـكـ، كـذـكـ المـوـتـ، عـنـدـمـاـ نـذـكـرـ أـنـاـ سـنـرـحـ إـذـاـ دـعـنـاـ نـسـتـعـجـلـ، دـعـنـاـ سـتـعـجـلـ إـلـىـ أـعـمـالـ الصـالـحـ، نـسـتـكـثـرـ مـنـ الـأـعـمـالـ الصـالـحـ، نـسـتـكـثـرـ مـنـ التـوـبـةـ، هـذـاـ هـوـ الـهـدـفـ.

لذلك قال بعض السلف الصالح، أوردها القرطبي عن أحد العلماء، قال: من أكثر ذكر الموت **أكرم** ثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، من أكثر ذكر الموت **أكرم** ثلاثة أشياء: تعجيل التوبة، وقناعة القلب؛ أي يقعن قلبه بما آتاه الله من الدنيا، من رزق، من صحة، من عافية، يقع، لأن الموت قادم، ما ذكر الموت في قليل إلا كثرة، ولا في كثير إلا قلة.

ملك قال لوزيره: قل لي كلاماً إن كنت حزيناً أفرح وإن كنت فرحاً أحزن؟ قال له: كل حال يزول، فالحزين يفرح لأن كل حال يزول، فهو في حزنه سبزول، والفرح يحزن لأن الفرح سبزول أيضاً، فقال له: قل لي كلاماً إن كنت حزيناً أفرح وإن كنت فرحاً أحزن؟ قال له: كل حال يزول، لا يبقى شيء على ما هو.

من أكثر من ذكر الموت **أكرم** ثلاثة أشياء، تعجيل التوبة، وقناعة القلب، ونشاط العبادة، يتنشط للعبادة والطاعة بمفهومها الواسع، حتى في عمله، لأن عمله سيدر عليه مالاً، والمال سينفقه في الطاعة، فسيرقى عند الله، فالعبادة واسعة، ونشاط العبادة بشكل عام.

قال: ومن نسي الموت **عُوقب** بثلاثة أشياء، تسويف التوبة، أنسى الموت؟ أتركتنا، الأيام قادمة، فيسوف التوبة، وسوف جندي من جنود إيليس، والثانية: يترك الرضا بالكافاف، لا يقع بما رزقه الله، يريد أكثر وأكثر، لأنه لم يضع نقطة ينتهي فيها، والكسل في العبادة، يكسل عن العبادة، ويلتفت إلى الدنيا لأنه لا يذكر الموت.

تصحيح للفكر المغلوطة عن الموت:

لذلك أيها الأحباب هذه أربع أفكار مغلوطة عن الموت، الموت ليس النهاية وإنما هو انتقال من حياة إلى أخرى، الموت ليس مخيفاً وإنما هو مصيبة، لكنها للمؤمن نجا وفوز وفلاح، ولغير المؤمن خسران نسأل الله السلامة، والموت ليس انتقالاً إلى المجهول ولكنه انتقال إلى معلوم بدقة، بالخير الصادق، والموت ليس شيئاً مثبطاً، ولا محبطاً، وإنما شيء محرك، دافع، ومعجل للتوبة، وللخير.

هذه الفكر الأربعة مغلوطة عن الموت، وهذا تصحيحها.

قالوا في الخاتمة: الموت سهم وجه إليك، وعمرك بقدر وصول السهم إليك، أي نحن محكومون بالموت مع وقف التنفيذ، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30)

مناسة الحديث عن الموت اليوم أن أحد الأخوة الذين لهم معركة خاصة في قلبي وكتبت قد وعدتهم على اللقاء في تركيا بعد أيام، توفاه الله من غير سابق إنذار، موت مفاجئ، في بيته رجعوا فوجدوه قد توفي رحمه الله في الشام، نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، فنظرت في هذا الحال، الإنسان أحياناً بعد خطة، أسافر، وأفعل، ثم يفاجئه الموت، فهو حدث واقعي لا ينفيه أن نتجاهله، لكن في المقابل والله دخل إلى قلبي من السرور لما علمت عن ثراء الناس عليه، وعن أعماله الصالحة، وعن سعيه في البر والخير ما دخل، فخفف من ألم الفراق، لأنه ذهب إلى شيء فيما أحس به ولا أركبه على الله ذهب إلى شيء أفضل من دينانا التي نحن فيها، فصرت أنظر بقضية الموت بهذه الطريقة.

فأحبابنا الكرام: الموت مصيبة لكن نحن إن شاء الله بالنسبة للمؤمنين الموت تحفة، والمموت عرس، والمموت لقاء مع المحبوب جل جلاله.



الوقت أثمن من المال

الوقت أثمن أم المال أثمن؟ الوقت، الدليل: إنسان يملك بيئاً فقط لا يوجد عنده غيره، أصابه مرض عصال، راجع الطبيب قال له: لا بد من إجراء عملية جراحية، لكن كلفته عالية في بلد مجاور، يكلفك بيع بيته، فوراً بيع بيته، ويسأجراً، ويجري الجراحة يشن بيته، لأنه يتوفهم أن هذا العمل الجراحي سيزيد في عمره، أي يعطيه وقتاً، أي يدل أن يموت بالثمانين يموت بالتسعين فرضاً، طبعاً الموت لا يتأخر، لكن هو وفق منظورنا نحن إن شاء الله أعمل العملية، وأعيش أكثر، فهو قدم المال وضحي بالمال من أجل الوقت، من أجل العمر وهو الوقت.

خرجنا الآن من هذا الباب وجدنا إنساناً قد أمسك بيده رزمه من الدنانير، ثم أترق هذه الرزمه وألقاها في القمامنة، ما الحكم عليه؟ محظون سفيه، يجر عليه فوراً، وهذا غير قادر على التصرف بالمال، سفيه، الآن الناس الذين يصرفون أوقاتهم بمعصبة الله والوقت أثمن ما يكون، أثمن من المال، ما هذا؟ مثلاً يجلس بلعبة النرد للساعة الثانية ليلآ، ربما ينام ولا يستيقظ لصلاة الفجر، والعياذ بالله، ينفق وقته ليس في الحال بل في الحرام، هو المال يخشى عليه أن يتلفه والوقت؟

فنحن أخواننا الكرام؛ عندما نجلس بمجلس علم، وعندما نتوافق بالحق، وبالصبر، وبالطاعة، وبالخير، فنحن إن شاء الله تتفافى الخسارة، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّابِرِ (3)

[سورة العصر]

والحمد لله رب العالمين